العنوان:	الأوضاع الاجتماعية في مدينة غزة تحت الاحتلال البريطاني 1918 - 1948 : دراسة تاريخية وثائقية من خلال سجلات المحكمة الشرعية بغزة
المؤلف الرئيسي:	الغرابلي، عزيزة عمر
مؤلفين آخرين:	الساعاتي، أحمد محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2016
موقع:	غزة
الصفحات:	1 - 201
رقم MD:	738451
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الإسلامية (غزة)
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	فلسطين
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	غزة، فلسطين، المجتمع الفلسطيني، الاحوال الاجتماعية، الاحتلال البريطاني 1918 - 1948م، السجلات القانونية، الاحوال الشخصية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/738451

فصل تمهيدي

مدينة غزة في أواخر العهد العثماني

(1840-1917م).

أولاً: تسمية مدينة غزة وموقعها وتاريخها وأحياؤها.

ثانياً: الأوضاع الإدارية لمدينة غزة.

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية لمدينة غزة.

رابعاً: الأوضاع الاجتماعية لمدينة غزة.

تمهيد.

شهدت فلسطين بعد عام 1840م، مجموعة من التحولات السياسية التي أثرت على أوضاعها الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، ومن أبرز تلك التحولات عودة الحكم العثماني إليها، بعد نهاية الحكم المصري لبلاد الشام عام 1840م، التي شرعت باتخاذ مجموعة من الإجراءات لتثبيت حكمها في بلاد الشام، ومن بينها التقسيمات الإدارية التي أدت إلى إعادة تقسيم فلسطين إلى ألوية، ومن بينها لواء غزة وبقيت تلك التقسيمات لعام1917م، ويتناول في ذلك الفصل تسمية مدينة غزة وموقعها وأحياءها وأوضاعها الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية.

اولاً: تسمية مدينة غزة وموقعها وتاريخها وأحياءها:

أ-تسميتها:

تعد مدينة غزة من المدن الفلسطينية المهمة، فأطلقوا عليها مدينة غزة عدة تسميات، فقد سماها الكنعانيون(هزاتي)، وأطلق عليها العرب(غزة هاشم)، لأن هاشم بن عبد مناف[(1)] جد الرسول صلى الله عليه وسلم توفى ، ودفن فيها[(2)]،وسماها بنُى إسرائيل (غزة)[(3)]، أما الانجليز أطلقوا عليها اسم(جازا)[(4)]، والمصريون(غازاتو) ، وسميت بسيدة البخور لازدهار موانئها بتجارة البخور والعطور[(5)].

ب-موقعها:

تقع مدينة غزة على خط عرض 30 شمالاً، وخط طول27-34 شرقي خط غرينتش، وترتفع نحو 55 متراً عن سطح البحر الذي تبعد عنه 3كم[(6)]، وتتميز بحكم موقعها المتوسط بين مصر وبلاد الشام، فهي نقطة الوصل بين بلاد الشام والبحر المتوسط، وهي البقعة الأكثر تقدما نحو البحر في زاوية بين شبه جزيرة سيناء وصحراء النقب والداخل الفلسطيني[(7)]، وقد اكتسب موقع غزة الجغرافي أهمية كبيرة منذ القدم، لأنها كانت واقعة على أبرز الطرق التجارية التي تبدأ من عدن في حضر موت واليمن ، وقد زاد موقعها أهمية عندما قام الإنجليز بإنشاء خط السكة الحديدية الذي يربط القنطرة المصرية على السويس بحيفا

(1) هو هاشم بن عبد مناف بن قصي كلاب بن مرة، وهو الجد الثاني لرسول الله صلي الله عليه وسلم، وسمي هاشماً لأنه كان يهشم الثريد لإطعام الحجاج، عند زيارتهم للكعبة، وهو أول من سن الرحلتين للتجارة، رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة ورحلة الصيف إلى غزة والشام، عندما كانت مدينة غزة سوقاً لتجار الجزيرة العربية قبل الإسلام، وفد هاشم إلى غزة في تجارة له، فمرض، ومات، ودفن فيها 542م؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ص 217.

(2) شراب، محمد محمد: معجم بلدان فلسطين، ص 567.

(3) عاشور، سعيد: غزة هاشم، ص 9.

(4) العارف، عارف: تاريخ غزة، ص 7.

(5) المبيض، سليم: النصرانية وآثارها في غزة وما حولها، ص13.

(6) الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين، ج1، ق2، ص 105.

(7)قاجة، جمعة: غزة خمسة آلاف عام حضور وحضارة، ص 203.

الفلسطينية على البحر المتوسط؛ لخدمة أغراضهم العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى[1]، ويعد لهذا الخط فيما بعد أهمية اقتصادية كبرى، وتقع غزة على حافة الأراضي الخصبة العذبة المياه التي تأتي بعد برية سيناء، فهي المحطة الطبيعية للقادمين من مصر المتوجهين إلى بلاد الشام ، كما أنها المحطة الأخيرة لكل قادم من الشام ووجته مصر، ما جعلها مجمعاً للقوافل التجارية قبل دخول البادية ، ففيها كانوا يستكملون ما يلزمهم قبل المرور بالصحراء، التي ستعترضهم في طريقهم إلى مصر، وذلك الموقع أكسبها أهمية كممر حيوي بين مصر وبلاد الشام[2]، فقد أطلق عليها المماليك لقب دهليز الملك[3]،

ولقد بنيت غزة القديمة على تل يرتفع 45 متراً فوق سطح البحر، ولما نمت المدنية امتد العمران إلى الشمال والشرق والجنوب، والموضع القديم يشغله جزء من حي الدرج وجزء من حي الزيتون، وتتميز تلك الأماكن بانبساط أرضها التي ترتفع قرابة 30 متراً فوق مستوى سطح البحر[4]، وفي جنوب شرقي المدينة، يقع تل المنطار أعلى منطقة في غزة حيث يرتفع 83 متراً فوق سطح البحر، وعليه بعض المساكن والآثار والقبور؛ ومنذ ثلاثينات القرن العشرين أخذت غزة تمتد نحو الغرب حتى وصلت إلى البحر، فيما يسمى غزة الجديدة أو حي الرمال؛ ولا زالت غزة تحمل في حشاياها صور التاريخ القديم لتلك المدنية مما لا تزال تحويه من بقايا الآثار، أو لمسات الدمار التي خلفتها الحروب المتلاحقة[5]، وبسبب أهمية موقعها تعرضت لكثير من الغزو والتدمير، وكانت مدينة غزة مسقط رأس الإمام الشافعي[6][7].

ت-نبذة تاريخية لمدينة غزة:

يرى بعض المؤرخين أن العرب الكنعانيين أنشأوا غزة في الألف الثالثة قبل الميلاد، ويري البعض أنها تعود في نشأتها للعرب المعنيين الذين كانوا يقطنون جنوب الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر قبل الميلاد[8] ، وأنهم وضعوا حجر أساسها، ويذكر المؤرخون أن بناة غزة الأقدمون وأول من استوطنها هم

---

(1) هاشم رشيد، هارون: قصة مدينة غزة، ص 9-10.

(2) الطباع، عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج1، ص 28؛ الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين، ج1، ق2، ص100.

(3) المبيض، سليم: غزة وقطاعها، ص422.

(4) شراب، محمد: غزة هاشم، ص 568.

(5) رشيد، هارون هاشم: سلسة المدن الفلسطينية، ص9

(6) هو الإمام الأعظم أبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي الهاشمي الشافعي ، أحد أئمة المذاهب عند المسلمين، فوضع المذهب الشافعي التي اعتبر أحد أهم المذاهب الأربعة في الإسلام، وسطع نوره في أرجاء العالم وكان الشافعي يحب غزة حبا جماً، ولما حن إليها يوماً قال فيها وإني لمشتاق إلى أرض غزة وإن خانني بعد التفرق كتماني سقى الله أرضا لو ظفرت بتربها كحلت به من شدة الشوق أجفاني؛ هاشم رشيد، هارون: قصة مدينة غزة، ص 6.

(7) هاشم رشيد، هارون: قصة مدينة غزة، ص 6

(8) المبيض، سليم: غزة وقطاعها، ص 13.

المعنيون، والسبائيون، والعناقيون، والأدميون، والعموريون[1]، إلا أن الكنعانيين هم أول من سكنوها وحافظا على وجودها، وسجل التاريخ بأن الكنعانيين هو العرب الأوائل الذين يرجعون بأنسابهم إلى العمالقة، ونسبة إلى الكنعانيين سميت البلاد بأرض كنعان[2].

ولقد كان لغزة شأن كبير مع المصريين القدماء والفراعنة، حيث عبر الكثير من ملوك مصر الفراعنة ، إما لفتحها أو للانطلاق منها لفتح الشام، واتخذها تحتمس قاعدة لهجومه، فقد كانت غزة الموقع المتقدم للدفاع عن العمق المصري في شمالها الشرقي؛ ففي أيام الحرب جعلها المصريون قاعدة للجيش المصري، وفي أوقات السلم جعلوا منها المقر الرئيسي لمثل فرعون في بلاد الشام[3].

توجه الإسكندر الأكبر نحو غزة لاحتلالها، فواجهته بالتصدي وكاد يلقى حتفه فيها مما جعله يحاصرها حصاراً شديداً، فظل يهاجمها حتى فتحها عام 332ق.م وبعد وفاه الإسكندر نشبت حروب طاحنة بين خلفائه وبطليموس صاحب مصر وانتهى باستقرار البطالسة في غزة، وقد ظلت غزة تنتقل من جهة إلى آخري في حروب مستمرة، فقد عاد المصريون مهاجمتها واستردادها والاستيلاء عليها إلا أنهم اندحروا عنها عام 198 ق.م فآلت السيادة فيها للدولة السلوقية في سوريا[4].

وفي عهد اليونانيين ظلت غزة مدينة مستقلة يحيط بها سور وعقب ذلك حكمت غزة من قبل الرومان الذين احتلوها بقيادة اسكندر جانيوس 103 ق. م.

فتحت غزة عام 634م من قبل العرب المسلمين على يد القائد أبي أمامة الباهلي بعد معركة الدمثية داثن وكان ذلك على يد عمرو بن العاص في خلافة أبي بكر رضى الله عنه.

سقطت غزة بأيدي الصليبيين في رجب عام 1101 م، حيث عاثوا فيها فساداً وتدميراً وقتلوا العديد من أبنائها دون تفريق بين المسلم والمسيحي ثم تحررت من أيدي الصليبيين بعد معركة حطين عام 1187م بقيادة صلاح الدين الأيوبي[5].

لعبت مدينة غزة دورها الاستراتيجي والثقافي في الفترة المملوكة حيث دارت فيها معركة غزة ثانية عام 1244 م والتي هزم فيها الصليبيون إلى غير رجعة.

ومع انهيار قوة المماليك خضعت المنطقة بأسرها لقوة جديدة منحدرة من أصول تركية في آسيا الصغرى وهي السلطنة العثمانية فخضعت غزة كغيرها من المدن العربية في أعقاب هزيمة المماليك أمام السلطان

---

(1) زيدان، جورجي: العرب قبل الإسلام، ص 88.

(2)العارف، عارف: تاريخ غزة، ص 13-15.

(3) مرجع سابق، ص 16.

(4) أبو نحل، أسامة: الأهمية التاريخية والجيوستراتيجية لمدينة غزة في الأمن القومي المصري، ص 43.

(5) الدباغ، مصطفى: موسوعة بلادنا فلسطين، ج1، ص 42.

سليم الأول في معركة مرج دابق عام 1516 فسقطت المدينة في أيدي العثمانيين وظلت غزة تحت الحكم العثماني من عام 1517–1917م[1].

ث- أحياء مدينة غزة:

لم يطرأ أي تغير على أحياء مدينة غزة، وتسمياتها منذ بداية القرن السادس عشر، وحتى نهاية الحكم العثماني، إلا أنه حدثت تعديلات بسيطة على أحياء غزة في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، وهي الأحياء التالية (محلة[2] التفاح، محلة دار الحضر، محلة الزيتون، محلة الدباغة، محلة البرجلية[3]، محلة التركمان)[4].

وبقيت تلك التقسيمات حتى القرن العشرين، حيث أصبحت في مدينة غزة أربعة أحياء رئيسة [5]، هي: حي الشجاعية[6]، ويضم (الجديدة ، والتركمان)، وحي الزيتون[7]، وحي الدرج[8]، وحي التفاح [9]، وقسم من حي التفاح يعرف بـ (حارة بنى عامر) نسبة إلى سكانها القدماء الذين يعود نسبهم إلى عامر بن لؤي[10]

(1) الدباغ، مصطفى: موسوعة بلادنا فلسطين، ج1، ص 44.

(2) كلمة المحلة تعني الحارة.

(3) محلة البرجلية هي محلة الدرج .

(4) محمد وآخرون: أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، ص 14–17.

(5) المبيض، سليم: غزة وقطاعها، ص 423.

(6) يقع شرق المدينة بين خط السكة الحديدية، وجبل المنطار وينقسم إلى حارتين، حارة التركمان نسبة إلى القبائل التركمانية التي سكنت غزة إبان الحروب الصليبية، وحارة الجديدة، ويعود سبب تسمية الحي نسبة للقائد المسلم شجاع الدين عثمان بن عثمان الكردي، ومن أهم معالم هذا الحي جامع أحمد بن عثمان؛ عاشور، سعيد: غزة هاشم، ص17.

(7) أقدم أحياء غزة، إذ كانت تقوم فيه غزة القديمة وينقسم إلى قسمين، القسم الأول، وقد بنيت عليه الدور والمساجد وسائر مناطق غزة القديمة، وفيه ولد الإمام الشافعي، والقسم الثاني يشمل الأراضي الزراعية أسفل التل من ناحية الجنوب ويقيم فيه المزارعون من أهل غزة، وقد سمي حي الزيتون بهذا الاسم لكثرة أشجار الزيتون التي كانت تزرع فيه، وفي هذا الحي العديد من بيوت الله كجامع الشمعة ، ومسجد العجمي، وجامع كاتب الولاية؛ قاجعة، أحمد: غزة خمسة ألاف عام حضور وحضارة، ص 288.

(8) سمي بهذا الاسم نسبة إلى الأدراج الحجرية فيه، التي بنيت لساقية الرفاعية الواقعة في الجزء الشرقي ، وكان لحي الدرج عدة تسميات حي البرجلية بسبب إقامة الجنود الذين كانوا يعملون في أبراج الأسوار والقلاع ، وبه زاوية المغاربة وحي الفواخير، ويمثل هذا الحي قلب المدنية التجاري والعمراني وقد تميز بأسواقه ومنها سوق القيسارية ، وخان الكتان وسوق الغلال؛ عاشور، سعيد: غزة هاشم، ص 17.

(9) هو امتداد لحي الدرج من ناحية الشمال، وفيه الأراضي الزراعية المنبسطة، ويزرع فيها شجر التفاح بكثرة؛ قاجة، أحمد: غزة خمسة آلاف عام حضور وحضارة، ص 289.

(10) هاشم رشيد، هارون: قصة مدينة غزة، ص 30؛ شراب، محمد محمد: غزة هاشم، ص166.

ثانيا: الأوضاع الإدارية لمدينة غزة:

اعتمدت الدولة العثمانية في بداية حكمها على التقسيمات الإدارية التي كانت سائدة في عهد المماليك[1]، وأحدثت فيما بعد إصلاحات وتغييرات انسجمت مع التطورات السياسية التي شهدتها فلسطين، وكان أبزر تلك التغيرات التي جرت بعد نهاية الحكم المصري لفلسطين، والتي عرفت بعصر التنظيمات، وبقيت حتى بدء الحرب العالمية الأولى عام(1914م)،وبموجب التغيرات التي اقتضتها الإصلاحات صدر قانون الولايات عام(1864م)، وقسمت الدولة العثمانية من خلاله إلى ولايات، والولايات إلى ألوية أو سناجق[2]،ثم إلى أقضية، والأقضية إلى نواحٍ[3]، وكان على رأس الإدارة في كل ولاية والٍ، وفي كل لواء متصرف، وفي كل قضاء قائمقام، وفي كل ناحية ومدينة مدير ناحية[4]، وانحصرت تلك التقسيمات الإدارية في أواخر الحكم العثماني ضمن ثلاثة ألوية هي: لواء القدس الشريف، ولواء نابلس، ولواء عكا، وتنقسم إلى ثلاثة عشر قضاء، و28 ناحية،و667 قرية[5]، وكانت فلسطين تعرف إدارياً باسم سوريا الجنوبية، وتنقسم إلى:

1. لواء عكا: ويضم أقضية عكا، حيفا ، صفد، الناصرة ، طبريا.
2. لواء نابلس: ويضم أقضية نابلس، جنين، وطولكرم.
3. لواء القدس: ويضم القدس، ويافا، والخليل، وبئر السبع ، وغزة[6].

وفي عام1873م ، أصبحت مدينة غزة مركزاً لقضاء غزة الذي كان يتبع متصرفية[7] القدس، وكان ذلك القضاء يضم مدينة غزة، ومدينة المجدل، و54 قرية، وأوضح الطباع أن غزة كانت ولاية مستقلة، ثم أصبحت سنجقاً، ومتصرفية مثل القدس، ثم إلى متسلمية وقائمقامية، وهي تتشكل من ثلاث نواح:

---

(1) عوض، عبد العزيز، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، ص12؛ سكيك، إبراهيم: غزة عبر التاريخ ، ج3، ص 124.

(2) لفظ تركي تعني" علم أو راية، ورد ذكره في مصادر العصرين الأيوبي والملوكي، وهو حامل العلم وصاحب الراية ، وفي العصر العثماني أصبح له معنى إداري يدل على منطقة بعينها باعتبار أن حكام المناطق كانوا يتخذون أعلاماً أو رايات تميزهم من بعضهم البعض، ولما كان هؤلاء مسئولين عن قيادة جنود مناطقهم في الحرب، وعن تصريف الشؤون الإدارية لتلك المناطق ، فقد أطلق لفظ سنجق على المنطقة التي كانوا يحكمونها، وقد ظل السنجق الوحدة الإدارية عند العثمانيين، حتى افتتاح القسطنطينية؛ الطباع،عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج2،ص37.

(3) مناع، عادل: فلسطين أواخر العهد العثماني(1700–1918)،ص197..

(4) الصوير، ناصر: دور بلدية غزة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (1918–1948م)، ص 12.

(5) الصوير، ناصر: دور بلدية غزة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ص12–13.

(6) الخالدي، وليد: قبل الشتات، التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876–1948،ص32.

(7) هو تقسيم إداري في عهد الدولة العثمانية، وهو يقابل الإقليم أو المنطقة، والمتصرفية تلي الولاية وقد كانت الدولة العثمانية تقرر لها وضعاً مميزاً أو كياناً خاصا فتجعلها قسماً إداريا قائماً بذاته؛ الطباع، عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج2، ص 39.

(خان يونس، والمجدل، والفالوجا)، والتي كانت تضم نحو خمس وسبعين قرية[1].

1-مؤسسات الإدارة والحكم (القائمقامية والإدارات التابعة لها):

كانت المؤسسات الإدارية التي عملت في مدينة غزة منذ إصدار قانون الولايات لعام(1864م)، حتى نهاية الحكم العثماني منظمة على النحو التالي:

أ- القائمقامية:

هي الجسم الإداري الأهم في القضاء، ومركزه سراي غزة في المنطقة الواقعة إلى الشرق من الجامع العمري الكبير[2]، ترأسه القائمقام وبعض الموظفين الكبار، وتتلقى تلك القائمقامية رواتب موظفيها سنوياً، وتصدر لها الأوامر من متصرف القدس مباشرة[3]، وبحسب المادة 44 من قانون الولايات المعدل لعام1871م، منح القائمقام صلاحية تعيين مدير النواحي في منطقة قضائه بعد استئذان المتصرف في ذلك[4].

بالإضافة إلى القائمقام عمل في المدينة بعض الموظفين المحليين لإدارة الدوائر الحكومية فيها، وهي: إدارة الداخلية، والمالية، والطابو، والجمارك[5]، وكانت معظم الوظائف تنتقل بالوراثة من الأب إلى الابن، أو من الأسرة نفسها؛ ما أنتج نوعاً من التنافس الأسري داخل المدينة[6].

ب-المحاكم في مدينة غزة:

أقيمت في مدينة غزة في أواخر العهد العثماني العديد من المحاكم، ومنها المحكمة النظامية، ويترأسها قاضٍ شرعي، وتخصصت في الموضوعات المدنية، والإدارية، التي سماها الدستور العثماني الدعاوى[7]، كما كانت في مدينة غزة محكمة شرعية، يتولاها قاضٍ شرعي ينظر في الأحوال الشخصية (الطلاق، والزواج، والإرث، والنفقة، والوفاة)، وأسَست محكمة بداية ويرأسها قاضٍ شرعي، ويُعين فيها عضوان

---

(1) إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج2، ص 323

(2) الحمود ، نوفان وآخرون: بحوث في تاريخ بلاد الشام في العصر العثماني، ص23؛ المبيض، سليم: غزة وقطاعها، ص270.

(3) العباسي، مصطفى: صفد في عهد الانتداب البريطاني 1917-1948، ص 4.

(4)عوض، عبد العزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1998، ص 98.

(5) العارف، عارف: تاريخ غزة، ص199.

(6) من قائمي المقام الذين تولوا إدارة غزة زمن السلطان عبد الحميد(حسن بك بدرخان، وخلوصي باشا، وجمال بك، وإبراهيم لطفى باشا)؛ الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في مدينة غزة، ص18.

(7)العارف، عارف: تاريخ غزة، ص 199.

ينتخبهما السكان، أحدهما مسلم، والأخر مسيحي، وكان من تخصص تلك المحكمة النظر في القضايا التي ترفع إليها سواء أكانت جزائية أم حقوقية[1].

ت–المجلس البلدي:

منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت تظهر معالم الضعف وانهيار الدولة العثمانية، ومن ذلك المنطلق أدرك السلاطين العثمانيون أن استمرارية الدولة العثمانية تعتمد بشكل أساسي على الشروع بإدخال إصلاحات على النظم العثمانية وخاصة في ما يتعلق بإدارة الدولة[2]، ولذلك شرع السلاطين العثمانيون بإجراء عدة إصلاحات بلغت ذروتها في عهد التنظيمات ، وكان الهدف منها استعادة زمام المبادرة للسلطان عن طريق فرض المركزية في نظام الحكم، وربط الايالات ربطاً وثيقاً لذلك صدر قانون البلديات لعام1877م[3]، والذي يعد المرتكز الأساسي لتركيبة المجالس البلدية في العهد العثماني[4].

وقد أسَس أول مجلس بلدي في غزة عام (1893م) ،برئاسة مصطفي أفندي[5] العلمي[6]،ثم تنحى بعد أن ظل مدة خمسة أعوام في مجلس البلدية[7]، ثم خلفه ابنه أحمد مصطفى العلمي عام(1898)، ثم تولى بعده علي الشوا [8] .

---

(1) العارف، عارف: تاريخ غزة، ص 199؛ الحمود، نوفان وآخرون: بحوث في تاريخ بلاد شام في العصر العثماني، ص29.

(2) الجرباوي، علي: البلديات الفلسطينية من النشأة حتى 1967، ع 221، ص49–50.

(3) قانون البديات لعام 1877 هو الأساسي التنظيمي لتركيبة المجالس البلدية والبلديات في العهد العثماني ؛ فموجب هذا القانون يتشكل المجلس البلدي من ستة إلى اثني عشر عضواً تبعاً لحجم المدينة وعدد سكانها، على أن يتم انتخابهم بشكل مباشر كل أربعة أعوام، وفيما عدا تفرغ رئيس البلدية ، فان عمل بقية الأعضاء يكون طوعيا ذا طبيعة فخرية، ولعدم الأثقال عليهم يتم استبدال نصف هؤلاء الأعضاء مرة كل عامين ضماناً لاستمرارية العمل، ويشترط في العضو أن يكون من ذوي الأملاك ومن التبعية العثمانية وخدمة الأعضاء فخرية فلا يتقاضون

(4) الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في مدينة غزة، ص18–19.

(5) لقب عثماني أطلق على رجال الدين والعلماء، وقضاء الشرع والمفتين وجميع أرباب المسلك العلمي حتى الطالب؛ الحكيم، يوسف: سوريا في العهد العثماني، ص 43.

(6) هو مصطفى بن محمد العلمي، استقر في غزة بعد أن أرسله قاضي القدس، قاضيا في مدنية غزة 1849م ثم تولى رئاسة أول مجلس بلدي لمدينة غزة، ثم توفي ودفن بساحة جامع الشيخ على بن مروان؛ مناع، عادل: أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص361.

(7) العارف، عارف: تاريخ غزة، ص 264؛ الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص 19.

(8) أحد كبار ملاك الأراضي في غزة ، وكان مديراً لمجلس بلدي الفالوجة قبل أن يعين رئيساً لبلدية غزة؛ سكيك، إبراهيم خليل: تاريخ غزة، ج14، ص50).

واستمر في منصبه خمسة أعوام إلى أن جاء الشيخ عبد الله العلمي[1]، وتولى إدارة المجلس البلدي لمدة عامين، وتولى بعده الحاج سعيد أفندي الشوا[2]ا، واستمر لمدة عشرة أعوام[3].

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية لمدينة غزة:

اعتمد الاقتصاد في مدينة غزة بشكل أساسي على الزراعة، وبعض الحرف اليدوية والتجارة الداخلية.

1- تقسيمات الأراضي:

صدر قانون الأراضي عام 1858م؛ لتشجيع الفلاحين على استغلال الأراضي، والعمل على زيادة الإنتاج، وحماية أراضي الدولة، وتنظيم حقوق الملكية[4]،وكان تقسيم الأراضي وتصنيفها على النحو التالي:

أ- الأراضي المملوكة:

هي الأراضي التي يعطي صاحبها حق تملكها بالكامل، وبإمكانه استعمالها في أي وجه يريد ويجري عليها أحكام التصرف بالأموال الشخصية، مثل البيع والرهن والتوريث[5]، وكان يعطي حق التملك الخاص لذلك النوع من الأراضي بإذن السلطان العثماني، مثل الحاكورة، والبستان، والكرم[6].

وكان لأهالي مدينة غزة بعض الحواكير والبساتين متنوعة الأشجار المثمرة، أما الكروم فهي الأراضي التي تزرع بعلا وفي الغالب تزرع بأشجار الزيتون والعنب ، وعرفت الكروم (بالمارس[7]).

---

(1)هو عبد الله بن محمد بن صلاح العلمي، ولد في غزة، ودرس فيها على يد الشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ سليم شعشاعة، رحل إلى الأزهر عام1297هـ/1880م، ورجع إلى غزة عام 1884/1302م، ودرّس في الجامع الكبير، إلا انه عاد مرة أخرى إلى الأزهر، ثم عاد إلى غزة ولازم قراءة الدروس في غرفته في الجامع الكبير، واستمر على ذلك عدة أعوام، ثم انتقل بتلاميذه إلى جامع السيد هاشم لكنه ترك مهنة التدريس، واتجه نحو التجارة، لكنه تركها بعد ذلك حيث سافر إلى بيروت، وعين فيها مدرسا للعلوم الحديثة، ثم رجع إلى غزة، وعِين في وظيفة مأمور، أجراء ثم رفِّع، وعين مفتشا على مدراس قرى غزة 1333هـ/1915م، ثم رئيسا لمجلس بلدية غزة ، وتوفى عام 1355هـ/ 1936م؛ مناع،عادل: أعلام فلسطين أواخر العهد العثماني (1800-1918)، ص 295.

(2)هو سعيد بن محمد أبو علي بن خليل الشوا، توفي والده سنة 1904م، وكان يعمل في التجارة بعد أن أنهى دراسته الابتدائية، وتعامل في التجارة مع أهل القرى، واجتهد في تكوين ثروة خاصة لنفسه، وعُيِّن رئيسا لمجلس بلدية غزة سنة 1906م، وبقى فيها عشرة أعوام، ونفي حتى جاء الاحتلال البريطاني؛ مناع، عادل: أعلام فلسطين أواخر العهد العثماني(1800-1918)،ص233.

(3) العارف، عارف: تاريخ غزة، ص 264.

(4) مناع، عادل: تاريخ فلسطين أواخر العهد العثماني، ص 191.

(5) دعيبس، المر: أحكام الأراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطة العثمانية، ص 8.

(6) غنائم، زهير: لواء عكا، ص 313.

(7) قطعة الأرض المزروعة، وتكون طويلة؛ السنوار، الزهار، ربا: العادات والتقاليد في دورة حياة الإنسان الفلسطيني قبل النكبة 1948م، ص 174.

ب–الأراضي الأميرية:

هي الأراضي التي تعود إلى الأمير أو الدولة ، وتعرف تلك الأراضي بالميرية[1]، وكانت الدولة تبيع منها ما تشاء عن طريق سند طابو[2]، إلا أنها حظرت على الأجانب تملك تلك الأراضي وزراعة الأشجار فيها، إذا كانت تحت تصرف شخص معين، وإذا ما حدث ذلك، فيحق لصاحب الأرض المتصرف بها قلع تلك الأشجار بمساعدة المأمور[3].

ت– الأراضي الموقوفة:

هي الأراضي التي أوقفها بعض الناس لصالح الوقف الإسلامي، ومنه ما هو وقف ذري[4]، ووقف أهلي[5].

ت–**الأراضي الموات:**

الأراضي الخالية، والبعيدة عن العمران التي لا تخضع لملكية أحد، وقد سمح قانون الأراضي العثماني بإحياء واستصلاح تلك الأراضي[6].

ونتيجة لصدور قانون الأراضي وما تبعه من قوانين بشأن تسجيل الأراضي، تهرب جزء من الفلاحين من تسجيل الأراضي بأسمائهم خشية من دفع الرسوم، والضرائب، فظهرت ظاهرة تسجيل الأراضي بأسماء شخصيات إقطاعية غنية داخل مدينة غزة ، ما دفع الأمر إلى تعزيز طبقة الملاك الكبار، حيث سيبعض العائلات في مدينة غزة على مساحات شاسعة من الأراضي مثل: (العلمي[7]، والصوراني[8]،

---

(1) موسى، صابر: نظام ملكية الأراضي في فلسطين أواخر العهد العثماني، ع 95، ص81.

(2) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج 4، ص 946.

(3) عوض، عبد العزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، ص 231.

(4) هو أن يكون التصدق بالمنفعة للواقف، أما لذاته أو علي ذريته، أو يُحَددَّ شخصٌ معين، أو تكون الوقفية لذاته أو على ذريته ؛ الكبيسي، محمد عبد الله: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية ، ج1، ص 58.

(5) هو أن يجعل الواقف التصدق بالمنفعة على جهة خير، إذ يكون ريعه في أوجه الصرف ابتغاء، وجه الله، ويحدد الواقف جهة الإنفاق إذا اقتنع بان تلك الجهة تشكل مصدر خير لشريحة اجتماعية أو مدرسة؛ الكبيسي، محمد عبد الله: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، ص 58.

(6)الحزماوي، محمد: الحياة الزراعية في الريف الفلسطيني في أواخر العهد العثماني،ع2، ص 99.

(7) هم من السادة الأشراف في المغرب، نزلوا القدس، في زمن المماليك، وجماعة منهم أقامت في اللد وغزة، وخرّجت كثيرا من العلماء والفقهاء والصوفية وكان أشهرهم الشيخ الصالح محمد العلمي المتوفى سنة 1038هـ؛ الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين، ج2، ص 163.

(8) منسوبة إلى صوران، وهي قرية من أعمال حماة، تبعد عنها نحو ساعتين من جهة الشمال، وسكن تلك القرية طائفة من الأكراد الأيوبية، وعمل أبناء تلك العائلة بالزراعة والتجارة، وتولوا مناصب عليا في المدينة؛ الطباع، عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة ج2، ص 155.

والشوا[1]، وأصبحت لتلك العائلات مكانة كبيرة على حساب الفلاحين، واعتمدت مدينة غزة في اقتصادها بشكل أساسي على الزراعة، وبعض الحرف اليدوية والتجارة الداخلية.

2- الزراعة:

لقد أدى موقع غزة الفريد في المنطقة الساحلية ، ووفرة المياه والأراضي الخصبة فيها، إلى قيام حياة زراعية ناجحة، يعتمد عليها السكان كمورد رئيسي لكسب عيشهم[2].

أهم المحاصيل:

تنوعت المحاصيل الزراعية التي أنتجتها مدينة غزة، وانقسمت إلى عدة أقسام هي:

أ- الحبوب: تعد مدينة غزة منطقة مهمة لزراعة الحبوب الموجهة للتصدير، وأصبحت المدينة مخزناً وسوقاً مهمة للحبوب[3]، ويأتي القمح في المرتبة الأولى من حيث الأهمية، وانتشرت زراعته باعتباره غذاء رئيسياً للسكان[4].

ويليه الشعير في المرتبة الثانية ،حيث تم تصدير الشعير إلى العالم الخارجي عن طريق بحر غزة، ولتسهيل التصدير أسَس عام 1907م طريق تصلها بالميناء على الشاطئ[5]،واستخدم الشعير في أوروبا لصنع البيرة، وكغذاء للإنسان، وأحيانا للدواب[6]، وأنتجت مدينة غزة الذرة البيضاء، والعدس، الترمس، والسمسم، الحمص، والفول[7].

وعرفت جميع أنواع الحمضيات مثل البرتقال، والليمون، وكذلك التين، والبطيخ، واللوز، والمشمش، والعنب[8].

ب- الأشجار المثمرة: وأهمها الزيتون، ويعد شجر الزيتون من المحاصيل الرئيسة التي يعتمد عليها الغزيون، فقد اعتنوا بها أشد اعتناء، وكان الزيت يجمع في جرار أو في زقاق مصنوعة من الجلد وكانوا يصدرونه إلى مصر وتركيا[9]، وتتجلى أهمية تلك الشجرة في تعدد طرق الاستفادة منها، فخشبها يستخدم

---

(1) سميت عائلة الشوا بذلك بالنسبة من يشوى اللحم أو يبيع الشواء، وقد جاء لغزة بأغنام، وأقام بها وتوطن فيها بمحلة التفاح، وتفرعت عائلته، وكثرت ذريته، ومعظمهم يتعاطى صنعة القصابة، وكان ضمان القصابة من طرف الحكومة لهم،وانتقل منها فرع بمحلة الشجاعية، وظهر منها أعيان وعلماء وتجار ونبلاء؛ الطباع، عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص 250.

(2) شولش، الكزاندر: تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882م، ص 198.

(3) شولش، الكزاندر: تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882م، ص 199.

(4) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج2، ص 951.

(5) شراب، محمد محمد: غزة هاشم، ص 166.

(6) الحزماوي، محمد: الحياة الزراعية في الريف الفلسطيني، ع2، ص 103.

(7) مصطفى، الدباغ: بلادنا فلسطين، ج3، ص 110.

(8) مصطفى، الدباغ: بلادنا فلسطين، ج3، ص 111.

(9) العارف، عارف: تاريخ غزة، ص 290.

للوقود، وتدق ثمارها وتؤكل مخللة، أو تعصر زيتا، وتصنع منه المراهم والأدوية، وكثرت معاصر للزيت نظرا لوجود الزيتون حولها بكثرة، والدليل على ذلك تسمية إحدى محلات مدينة غزة بمحلة الزيتون[1]، إلا أنها تقلصت خلال الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م؛ بسبب قيام الجيش العثماني بقطع 95% من أشجار الزيتون، ليستعمل حطبها للوقود بدلاً من الفحم الحجري في تسيير القطارات[2].

3- المهن والحرف اليدوية:

شهدت مدنية غزة مجموعة من الحرف والمهن اليدوية، ومن تلك المهن.

أ- **النسيج والحياكة:** وهي من أشهر المهن التي مارسها سكان غزة ، حيث بلغ عدد معامل النسيج بالمدينة 100 معمل على الأقل تضم 200-300 نول، ومعظمها تصنع القماش للمعاطف المقلمة، وحوالي ثلث المعامل تنتج الأقمشة الكتانية، ولا ينتج إلا القليل منها الأقمشة القطنية[3].

ب- الفخار: اشتهرت مدينة غزة بصناعة الفخار، نظراً لكثرة الطين المستخدم في صناعة الفخار[4]، وتخصص سوق لبيع منتجاتها عرف بسوق الفخار بمحلة البرجلية (حي الدرج)، وصدرت غزة الفخار إلى مناطق أخرى، حيث تم تحميل الفخار على جمال، إلى القدس، ونظراً للحاجة إلى الخبرة في صناعة الفخار[5]، حرص أصحاب تلك الصناعة على حصرها في أسرهم، ومن الأسر التي ورد ذكرها في وثائق المحكمة الشرعية، أسرة قعوة التي امتلك عدد من أفرادها الفواخير، وكذلك إبراهيم الشوبكي، والحاج عبد الفتاح بن مصطفى المشهراوي، والحاج سلمان بن المرحوم إسماعيل المراجعة، والحرمة أمون بنت صالح دغمش، وتدل كثرة المتعاملين بالفواخير ملكاً أو صناعة، على أن تلك الصناعة كانت رائجة[6].

ت-**صناعة الصابون:** أصبحت من أهم الصناعات، خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد تم تصديرها إلى القاهرة عبر الجمال[7]، واشتهرت المدينة بصناعة الأحذية، والدليل على ذلك وجود سوق الإسكافية بمحلة الشجاعية[8].

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج 4، ص 955.

(2) سكيك، إبراهيم: غزة عبر التاريخ العثماني، ج3، ص 25.

(3) شولش، الكزاندر: تحولات جذرية في فلسطين، ص 200.

(4) الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين ، ج1، ق2، ص103.

(5) رافق، عبد الكريم: غزة دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية، ص 104

(6) رافق، عبد الكريم: غزة دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية، ص 105.

(7) شراب، محمد محمد: غزة هاشم، ص 166.

(8)هاشم رشيد، هارون: قصة مدينة غزة ،ص؛541 رافق، عبد الكريم: غزة دارسة عمرانية واجتماعية واقتصادية، ص 105.

وعرف في المدينة مهنٌ أخرى مثل الجزارين الذين يذبحون الأغنام، والخياطين الذي يخيطون القنابيز [1] للرجال، والسراويل[2] الواسعة التي ترتديها بعض الفئات كالبحرية والبنائين[3].

4- التجارة:

ساعد الموقع المتميز لمدينة غزة على جعلهاً محطة للقوافل التجارية، واشتهرت بتجارة، الحبوب، بسبب مركزها التجاري وانتشار البدو بكثرة حولها، ووقوعها عند التقاء بلاد الشام بمصر، كما أنها كانت تتاجر بالبضائع الأوروبية وخاصة المواد الخام[4]، وقد ازدادت أهمية غزة التجارية بوجود عدد من الخانات المتخصصة فيها مثل: خان الزيت الواقع بمحلة الخضر بخط[5] حمام السمرة، وخان الكتان وخان القهوة بالشجاعية، ونظراً لاستقطاب التجارة البعيدة المدى في غزة لأنواع متعددة من الأقوام، فقد وجدت فيها زاوية[6] للهنود بمحلة البرجلية (حي الدرج)، وزاوية للمغاربة[7].

إلا أن مكانة غزة الاقتصادية ودورها كميناء بحري وقاعدة تجارية، بدأت في تضعف في نهاية المرحلة العثمانية، فقد خسرت غزة في أواخر القرن التاسع عشر طرق الحج وغيرها والتي كانت تصلها بالعقبة وسيناء[8]، وذلك بسبب تحول طريق الحجاج المصريين إلى البحر الأحمر عن طريق ميناء السويس وحدة منذ عام1882م، فأصبحت التجارة الخارجية ضئيلة لتحول طرق التجارة العالمية.

وكانت التجارة الخارجية مقتصرة على تبادل السلع مع الدول الأخرى، لمواد ضرورية كالسكر والشاي والبترول[9].

---

(1) هو مفتوح من الأمام بشكل طولي كامل، وهو مشقوق من أسفل الوسط على الجانبين، وهو مطرز بخيط ملائم للون العام ويبطن بزاف يظهر للخارج بشكل مسنن كاسنان المنشار؛ سرحان، نمر: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ص 680.

(2) قطعة الملابس التي تستر القسم السفلي من الجسم فيما تحت الخصر، يستعمله الرجل والمرأة تحت القمباز أو الثوب منه الأنواع الطويلة التي تصل الكاحل والقصيرة التي لا تتجاوز الركبة، كما أن منه أنواع مختلفة من حيث قماشه وطريقة تفصيله وتزيينه؛ سرحان، نمر: موسوعة الفولكلور الفلسطيني ، ص675.

(3) سكيك، إبراهيم: غزة عبر التاريخ، ج3، ص 48.

(4) رافق، عبد الكريم: فلسطين في عهد العثمانيين ، ص 959.

(5) يقصد بكلمة الخط الشارع

(6) هي مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها المريدون لتلقي الأوراد والذكر، وتتخذ فيها مأوى لطلبة القران والزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والصلح بين المتخاصمين.

(7) هاشم رشيد، هارون: قصة مدينة غزة، ، ص 540.

(8) الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص25.

(9) الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة، ص 25.

رابعاً: الأوضاع الاجتماعية لمدينة غزة:

1- الوضع الاجتماعي:

ساد النظام العشائري أثناء الحكم العثماني الذي شجع هيمنة العائلات، ورجال الإقطاع، ومن أبرز تلك العائلات في مدينة غزة صاحبة الأملاك عائلة أبو خضرة[1]، التي امتلكت أراضيِ كثيرة في أسدود والمحرقة، وعائلة الشوا التي امتلكت أراضيٍ في الفالوجة[2] والمسمية[3] وبيت حانون[4]، وعائلة الصوراني التي امتلكت أراضيٍ في السبع والمحرقة، وبعض العائلات امتلكوا في وادي غزة وأراضيِ في حي التفاح مثل عائلة بسيسو[5]، أبو شعبان[6][7].

---

(1) هم تجار عظام سرت معاملتهم في شاسع البلاد، وعرفهم كل حاضر وباد، وأصلهم من الديار المصرية من الزريبة وسكناهم بغزة من أمد قريب نحو الثمانين عام، وقد سادوا بها وشادوا البنيان وعمروا الأوطان؛ الطباع، عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص 18.

(2) الفالوجة بمعنى الأرض الصالحة للزراعة، ويذكر السكان أن تاريخ البلدة يعود إلى أوائل القرن الثامن الهجري، وذلك أن الرجل الصالح أحمد الفالوجي من سلالة عبد القادر الجيلاني، آتي فلسطين من بلدة الفلوجة العراقية فنزل أولاً بيت عفا، ومنها انتقل إلى موقع زريق الخندق ، ولحب الناس له بنوا بيوتهم حول مقامه ودعوا القرية الجديدة باسم صاحب الضريح" الفلوجي" ثم أصبحت الفالوجي تقع القرية بين قريتى كرتيا، وعراق المنشية، وتبعد عن المجدل 18 كيلا، ولوقوع البلدة بين السهل والجبل والبدو، جعلها مركزا تجاريا هاماً فأنشئ فيها سوق عمومى في كل أسبوع من يومى الأربعاء والخميس؛ الطباع، عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج 2، ص 418.

(3) قرية حديثة أسسها في أوائل القرن العشرين آل الحورانى الذين كانوا يسكنون المسمية الكبيرة، وتبعد نحو ثلاثة أكيال للشرق، وقد يقال لها الحورانية ، تقع شمال غزة، وجنوب غرب الرملة على بعد 26 كيلاً، شرد الأعداد أهلها عام 1948م؛ شراب، محمد محمد: معجم بلدان فلسطين، ص673.

(4) تقع القرية في الشمال الشرقي من غزة، وترتفع عن سطح البحر 50 متراً، يعود أصلهم إلى مصر، والخليل، وحوران، ووادي موسى، ومنهم من ينتمي إلى أصل كردى، ومسجدها مبنى سنة 637 هـ بناه شمس الدين سنقر الكاملى، ومدرستها أسست 1935م؛ شراب، محمد محمد: معجم بلدان فلسطين، ص 185.

(5) لقب عائلة كبيرة بغزة ظهر منها في القرن الثالث عشر علماء وصلحاء، حيث قال العلامة الشيخ أحمد بسيسو، واشتهر جدنا أحمد بسيسو، ولقب بذلك لأنه كان له قط أليف يأنس به، وأهل تلك البلاد يسمون القط بساً، والعرب يصغرونه إلى "بسيسو"، فكانوا يقولون له: أبو بسيس، ثم توسعوا فقالوا: بسيسو بواو الأصل بسيسه أي بسيس له، فهو من باب الحذف والإيصال؛ الطباع، عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص 52.

(6) اشتهرت بكنيته، وصارت لقباً لعائلته بغزة، لا يعرف لها لقب سواها غير أن الحاج على الأول كان يلقب بالمصابنى لتخصصه بإدارة المصبنة التي بناها بغزة، وتممها أخوه الحاج محمد ، واتسعت تجارته وكثرت أملاكه وعقاراته ، ويقال إن جد هذه العائلة جاء مع قرابته مبروك جد المباريك والطنطاوى جد بنى الفراء من جهة مصر ، ونزل بناحية خان يونس ثم نزل منها مدينة وتوطنها الرجل الصالح عبد الخالق بن محمد بن شعبان على أبي شعبان، وكان بعمامة حمراء على الطريقة الأحمدية البدوية ؛ الطباع، عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص 26.

(7) سكيك، إبراهيم: غزة عبر التاريخ، ج3، ص 28.

أما وضع الفلاحين فقد عانوا من شظف العيش، وتعسف جباة الضرائب، وانعدام الأمن والاستقرار، بسبب غارات البدو، وقسوة الظروف الطبيعية من قلة أو عدم انتظام الأمطار، وزحف أسراب الجراد، وإزاء تلك الظروف القاسية، وفي ظل نظام الإقطاع السائد في ذلك الوقت كان الفلاح أحيانا يحاول التهرب من فلاحة أرضه[1]، ولم يختلف حال الحرفيين والصناع عن حال الفلاحين، فقد ظلوا يمارسون الصناعات اليدوية التي تلزم للاستهلاك المحلي؛ لذلك لم يطرأ أي تحسن على مستوى معيشتهم[2].

2- الوضع الصحي:

تردت الأوضاع الصحية في المدينة أواخر الحكم العثماني، حيث لم تعر الدولة أي اهتمام بالوضع الصحي؛ لانشغالها بالحروب التي أنهكتها طوال فترة حكمها، وفي عام 1915م حصل وباء وموت كثير بأمراض متنوعة من الرجال والأطفال والنساء؛ بسبب سوء الغذاء، وفساد الهواء، وصار الفقراء يقتانون من الأعشاب والقشور، فأحدثت فيهم الأمراض الفتاكة، ومات أكثرهم بالجوع[3].

3- الوضع التعليمي:

ارتبط التعليم خلال الحكم العثماني بالعامل الديني، فقد انتشرت في الحكم العثماني مدارس بسيطة كانت تسمى الكتاتيب، والكُتَاب هو المدرسة الواحدة ، والكتاتيب هي مجموعة من المدارس ، والكتاتيب ليست وليدة الحكم العثماني، إنما هي إرث عن الدول الإسلامية السابقة[4]، وكان ذلك النوع من المدارس منتشرا في جميع المدن والقرى الفلسطينية ، ولم يقتصر على منطقة معنية، والسبب في سعة انتشار الكتاتيب هو بساطة تكوينها، فهي مكونة من غرفة واحدة يجتمع فيها الطلاب[5] ، وغالبا ما كانت تعقد تلك اللقاءات في المساجد[6]، وكان يقوم بالتعليم في الكُتاب معلم غير متخصص، يطلق عليه باللقب العثماني" خوجة"[7] وباللقب العربي" شيخ الكتاب"، حيث يتلقى الطلبة على يديه القراءة والكتابة وتلاوة القرآن[8].

---

(1) العارف، عارف: تاريخ غزة، ص 188-189.

(2) الساعاتي، أحمد: التطور الثقافي في غزة1914-1967م، ص29.

(3) الطباع، عثمان: إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج1، ص313.

(4) صبري، بهجت: فلسطين والحرب العالمية الأولى، ص 113. عمار، أحمد: التعليم في قضاء طولكرم في ظل الانتداب البريطاني 1922-1948، ص 17.

(5) عوض، عبد العزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، ص 253.

(6) النمر، إحسان: تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج2، ص 65.

(7) "خواجة": وقد حذفت منها لفظا الواو على القاعدة الفارسية، والألف على القاعدة التركية وهي لقب أساتذة المدارس الابتدائية، "وخوجه" تعنى معلم أو معلمة؛ عوض، عبد العزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا،ص255.

(8) القطشان، عبد الله عبد السلام: التعليم العربي الحكومة إبان الحكم التركي والانتداب البريطاني 1516-1948، ج1، ص 12.

ونظم القانون الذي صدر عام 1869م مبدأ التعليم المجاني والإلزامي ، وحدد أنواع المدارس والسنوات التي يجب على الفرد أن يقضيها في الدراسة ، حيث وجد في مدينة غزة مدارس حكومية أواخر الحكم العثماني هي:

أ- مدارس ابتدائية، الدراسة فيها أربع سنوات، ويتعلم الطالب فيها العلوم الدينية والقراءة والكتابة واللغة التركية ومبادئ الحساب والعلوم والجغرافيا والتاريخ(1).

ب- مدارس رشدية: وهي ابتدائية وإعدادية، ومدة الدراسة فيها سبع سنوات، ويتعلم الطالب فيها تفسير القرآن والحديث، والأدب التركي، ومبادئ الهندسة والكيمياء(2).

ت- مدرسة الفلاح الإسلامية: أسَست مدرسة الفلاح في أوائل القرن العشرين، وكانت تابعة لمسجد السيد هاشم، ثم انتقلت إلى حي الشجاعية؛ بسبب اكتظاظ مسجد السيد هاشم، وعدم وجود أمكنة أخرى للصلاة، وتعد تلك المدرسة من أهم المؤسسات التعليمية والتربوية في مدينة غزة(3).

وكان القليل من الطلبة الذين ينهون دراستهم الابتدائية والإعدادية، يذهبون إلى القدس ويافا ثم يتجهون إلى دمشق أو بيروت لإكمال دراستهم، وهم من الذين تتوافر لديهم الإمكانات المادية ، ولكن مدينة غزة تأخرت في ميدان التعليم، ويعود ذلك إلى صعوبة المناهج الدراسية، لأنها باللغة التركية، واكتفاء الأهالي بتعليم أبنائهم حرفة يرتزقون منها؛ لأن التعليم العالي لم يكن ميسوراً(4).

خلاصة:

في أواخر الحكم العثماني لمدينة غزة بين عامي 1840 -1917م حدثت تغيرات في النواحي الإدارية، فقد قسمت فلسطين إلى ألوية: لواء القدس، ولواء نابلس، ولواء عكا، ثم أصحبت مدينة غزة ولاية مستقلة، أما الناحية الاقتصادية فقد اعتمدت اعتماداً كبيراً على الزراعة؛ بسبب مناخها المعتدل، وتربتها الخصبة، ومياها الوفيرة، ولعبت مدينة غزة في أواخر العهد العثماني 1840-1917م، دوراً مهماً من الناحية التجارية؛ لأنها تقع بين مصر والشام، وبقيت تلك الأوضاع سائدة إلى بدء الحرب العالمية الأولى، وبانتهائها انتهى الحكم العثماني على غزة، ثم خضعت للاحتلال البريطاني عام 1917م.

---

(1) سكيك، إبراهيم: غزة عبر التاريخ، ج3، ص 56.

(2) العارف، عارف: تاريخ غزة، ص 295؛ المبيض، سليم غزة وقطاعها، ص 401.

(3) وثيقة احتجاجية من أهالي غزة على نقل مدرسة الفلاح من مسجد السيد هاشم عام 1938م.

(4) سكيك، إبراهيم: غزة عبر التاريخ، ج3، ص 57.